الروح واما المتزوجة فتهتم فيما للعالم كيف ترضي رجلها . وانما اقول ذلك افادتكم لا لالقي عليكم وهنًا بل ابتغاء ما يجمل ولاجل المواظبة للرب بغير ارتباك » هذا مجمل ما ورد في هذه الرسالة في الزواج والبتولية يظهر منها انَّ الرسول يفضل البتولية لانَّ المتبتلين يزهدهم في ملذات الدنيا يصرفون نظرهم الى خدمة الله ولكن هيهات ان يُستدَلّ من اقواله على ما يُشعر بالبغض للزواج وهو يكرّر مرارًا انَّ الزواج حسن وان كانت حالة البتولية احسن . ولا يقصد الرسول اية بتولية كانت بل يريد تعفُّف الانسان ليتفرَّغ لخدمة الله « فان لم يتعفّفوا فليتزوجوا فانَّ التزوُّج خير من التحرُّق »

فهذا كلُّ ما ورد في رسائل بولس عن الزواج وهو عين الصواب جرى المسيحيون على مقتضاهُ منذ اوائل النصرانية ولا يزالون يجرون عليهِ وليس فيهِ شيء يستغربهُ ذوو العقول السليمة بل يثبت صحَّتهُ عقلاء الفلاسفة فضلًا عن اللاهوتيين (لهُ بقيَّة)

نخبة من ديوان ابراهيم الحكيم الحلبي

بقلم عيسى اسكندر افندي المعلوف اللبناني (تابع لصفحة ٨٩٠)

وقال يمدح مريم البتول ويحثُّ نفسه على التوبة وذلك سنة ١٧٥١ م وهي ستة واربعون بيتًا نختار منها بعضها وهو مطلعها :

ماذا اكتبي مريمًا تلك البتول البارعه

الى ان قال :

ان قلتُ عرشًا شمسُها من فوقه هي طالعهْ
او ان اقلْ باب السما فهي السماء السابعهْ
او ان اقلْ فلك لهـا الافلاك تدور طالعهْ
او قلت شمسٌ شمسها تخفي الشموس الطالعهْ
او غيمة الصبح التي جنح الدياجي رافعهْ
او قبَّة العهد التي فيها الملائك راكعهْ
او جرَّة المنّ الشهي وعصاة موسى القارعهْ
او بركة الضان التي اهل البلايا تافعهْ
ومنارة الاقداس في تابوت عهد لامعهْ

او روضة مخضلّة زهر الفضائل يانعه
كم ذا اعدّد في كما يات الصفات الواسعه
فميتُ لكن لم ازل بمدائح متتابعه
افني الزمان لعلّها تُلفى بمدحي قانعه
وغنيٌّ لي بالصفح عن فرط الذنوب الذائعه

الى ان قال يعاتب نفسه :

قد بعتُ عمري كلّه بالاثم شرَّ مبايعه
وصرفت ايام التجارة بالخسارة ضائعه
وغدوت في شيخوخة تلك المعاصي تابعه
أنوي الرجوع عن الشقا والنفس فيه والعه
ايدي مساعي توبةٍ والنفس تغدو راجعه
فغدوت مقطوع الرجا من توبة لي ناقعه
حتّامَ اقضي العمر بين عصاوة وطاوعه
والامَ نفسي تلتهي بخصومةٍ ومنازعه
تتغافلين عن الخلا ص بليل امثك هاجعه
كم تطمعين بذي الامـ ـاني بالتواني قانعه
كفى ارجعي قومي ارفعي زفرات قلبٍ خاشعه

وقال يمدحها من قصيدة ذهب اولها والباقي منها اربعة واربعون بيتاً منها :

مريم البكر التي قد أعتقت جنسنا المأسور لمّا وهتا
فاعطفي الطرف لنحوي كرماً والطفي بي قبل يوم الالتقا
وانقذيني من ذنوب أثرت بي كلوماً خرقُها لن يُرتقا

وقال يمدحها ايضاً ويندب نفسه سنة ١٧٤٠ وهو في حلب من قصيدة مؤلفة من واحد وثلاثين بيتاً فمن عتاب نفسه :

تسْمينَ نحو الاثم سعي الماء في السوادي وتنهمكين في دنياكِ
حتى متى لم تثنني عن ميلك المعوجّ والايغال في اهواكِ

ومن مدح البتول :

ثم التجي بحمى البتولة مريم مينا الخلاص لكل خاطٍ باكِ
لا ترجعيني يا بتولة آيساً ما عاد عنك قط راجٍ شاكِ
لولاك ما نال الاثيم خلاصهُ كلّا ولا حاز التقى لولاكِ

٢ الزهد

قال ابراهيم الحكيم يوبخ المتوغلين في الشرور ويحثهم على التوبة سنة ١٧٥٣م من موشح مؤلف من عشرين دورًا اليك بعضها :

حتامَ في فعل الذنوبْ لم تَعْيَ من فرط اليوبْ تنبّه عن منام الثبوبْ
وتردعي في بغضهِ

اوما خشيت من القضا وما علينا قرضًا والفحص عمَّا قد مضى
يوم الحساب وعرضهِ

وقال يندب نفسه ويحثها على الرجوع الى التوبة وذلك سنة ١٧٥١ م في قصيدة مؤلفة من خمسة وعشرين بيتًا نقتطف اهمَّها :

ليت شعري هل عاد لي من شفيعٍ ارتجيهِ لدى حماك المنيعِ
قد عدمتُ الوسيط واسودَّ وجهي من صنيعي القبيح عند الجميعِ
مذ تباعدتُ عنك صرت كئيبًا لم يعد لي من سلوةٍ او هجوعِ
عائشًا في ظلام ليل المعاصي عافيًا في يمّ الذنوب الوسيعِ

الى ان قال :

فإلامَ اكون عنك طريدًا مبعدًا عن رجا رضاك الرفيعِ
هل يسرّنك موت خاطٍ فكلًّا بل تشا الكلّ يرجعون رجوعي
فاقبلني كما قبلتَ قديمًا مريمًا وارتضي بترد دموعي
ثمَّ نجّي من بحر إثم غريقًا واجتذب مدنفًا كثير الوقوعِ
مذ غوى يد السخا وانتشاني من حماةٍ قد طال فيها هجوعي

وقال يندب نفسهُ ويحثها على التوبة وذلك سنة ١٧٣٨ م وهاك القصيدة برمَّتها :

يا قلب حبك ما كفى تبدي لمولاك الجفا
حتامَ ترهو لاهيًا والموت سلَّ المرهفا
اسرفت (١ عمرك باطلًا فاذاك كنت المسرفا
لو كنت تربحُ نصفه كنت الحكيم المنصفا
لكن مضى ما قد مضى فانهض وكن متخوفا
واندم وتب وابكي ونُح واذرِ دموعك مذرفا
واضرع لربك علَّهُ بالعفو ان يتعطفا

١) وفي الاصل اصرفت والمصرفا والمقصود (اسرفت والمسرفا) والبحر من مجزوء الكامل ويتزج بمجزوء الرجز

نادي الهي فاقبل عبدًا يبالك مدنفا
يا ربّ إرحم شقوتي قبل أن أموت وإتلفا
يا ربّ إقبل توبتي كقبول مريم والصفا
يا ربّ كن لي ناصرًا يا ربّ كن لي مسعفا
يا ربّ غيرك ليس لي بل انت حسبي وكفى

وقال يندب نفسهُ ويحثها على التوبة ويطلب من الله ان يعاملهُ بالصفح والغفران لذنوبه مستشفعاً بابنه سيدنا يسوع المسيح وبآلامه وموته وشفاعة امه مريم العذراء وذلك سنة ١٧٥٠ وهو في اللاذقيّة. وهي ثمانية وسبعون بيتًا نقتطف منها قوله :

فكيف ولي نفس الى الشر يلُمها يفوت انحدار الماء من ذروة الجبل
فتأمرني بالسوء والطبعُ قابلٌ وحبُّ الدنى يغري وابليس لم يزل
فما لي جسم لو ان خصمًا لقيتهُ ولكن ثلاثًا تقهرهم يُعجز البطل
أبيت بعزم للصلاح مصمّمًا واصبح القى القلب بالاثم قد حفل
فارتدّ مقطوع الامالي مؤيسًا (١ وما لي رجاء بالخلاص ولا امل
تطمّعني نفسي باحسان خالقي ورحمتهِ العظمى لتبتاح بالكمل
ولم تدرِ ان الله مرٌّ عقابهُ ولم يرحم الّا مَن عن الشرّ قد عدل
فحبك يا نفسي الجنوح الى الشقا وسعيًا ورا دنيا وحبًا لما سفل
تميلين باللذات والذات والتنا ولم تدري أنّ السمّ في ذلك العسل

الى ان قال:

لقد سُؤتُ آدابًا يا نفسُ فاعفُ عن جسارة من قد ذاب خوفًا وإنتحل
وقد ضاع رشدي من فسادي مآثمي وما عدتُ ادري ما اقول من الوجل
وليس جزائي غير نارٍ أجيجةٍ اذا أنت لم ترحم اولي الضعف والفشل
ولكنّ ذا الاحسان والجود والسخا يجود بلا وقتٍ ويعطي بلا عمل
لهذا فلم اقطع رجائي من السخا الا م لمي وارجوهُ وادعو ولم ازل ---

٣ الوصف

وقال يصف واديًا زائد البهجة والبهاء مرَّ به في بلاد صهيون وذلك سنة ١٧٥٠ م من قصيدة جمعت ستة وخمسين بيتًا منها:

بين الطلول جوار خير جسارِ بنا على فرشٍ من الازهارِ
في سفح وادٍ عُطّرت ارجاؤه من طيب ازهار وعرف نوار (٢

(١ الاولى آيسًا
(٢ لو قال جار ونحوها لكان اقرب الى قصده

وادٍ وقانا روحه حر الهجير م لفرط ما اخضلّ (١ من الاشجار
وادٍ سقاه الله مرفضّ الحيا وافاض فيه مجاريّ الانهار
وادٍ كساه الله انواع البها مازاهر كجواهر ونضار
وادٍ حكى روض الجنان لما حوى من حسن روضات وطيب صحاري
وخمائل وتناهل ومراتع ومناع ومسارح ومساري
فبكل ناحية ظباءٌ رتّعٌ وبكل قطر منهلٌ وعجاري
وبكل زاوية رياض انبتت وبكل دوح ننمةٌ الاطيار
ولكثرة الاشجار والاثمار والازهار والاطيار والانهار
فحسبته الفردوس حطّ من العلى او أنجم الجوزاء في الاسحار
من احمر قانٍ وابيضّ ساطعٍ مع زرقة وكصفرة الدينار
فترى الشقيق مشقّقاً ثوب الردا مذ سوسن الاحزان عاد كهاري
والبان قد طرد الردا وابانهُ لمّا ابان جماهُ للنظّار
والآس عاد ممزّقاً ثوب الاسى وغدا يواسينا من الاضرار
وكذلك المنثور قد نثر الجفا واتى الاقاحُ باطيب الازهار
وعيون نرجسنا النواعس احدقت لمّا غدا متمزّق الازرار
وغدا الرقيب مضاعف الاحزان مذ نمّ (٢ به النمّام للحضّار
والاقحوان ادار حول فتاحه (٣ كدراهم نُظمت على دينار
والورد اورد في الحديقة ثغرهُ وشذاهُ قد نمّ في الانظار
والروض فاح عبيرهُ والطير صا ح بشيرهُ والماء ساح مجاري

الى ان قال :

وتراقصت ايدي الغصون وغنّت الورقاء ساجعةً لشدو هزار
وافترّ ثغر الزهر لمّا ان بكت مثل الغمام بدمعها المدرار
وتكلّلت تيجان هاتيك الربى درر السحاب ولؤلؤ الامطار
والماء سلّ سيوفه لما اكتسى درعاً تزرّدهُ صبا الاسحار
وسمت جداوله كسعي اراقمٍ تسعى بجدّ في لجين جارٍ
قد رقّ لطفاً واستلذّ ترشّفاً من حسن منهلهِ وطيب مجاري
وتلاعبت حصباؤهُ فحسبتها كبرى وصغرى انجم ودراري
فكأنها والماء يجري فوقها حبل المجرّة في الثوابت سارِ

---

١) الأولى (لفرط أظلال من الاشجار)
٢) اشبع الميم وذلك كثير في نظمه
٣) الفتاح جمع فتحة وهي زهر كل نبت

وسرت على هذياتها ريح الصبا سحرًا فأحيت ميّت الاكدار
نثرت علينا من شذاه نفحةً فحسبتها سرًا من الاسرار
روّح بمرّك يا نسيم حشاشتي فعسى تمرُّ بروح قلبي الساري

ثم انتقل الى وصف موطنه واهله الى ان قال :

كم نشأةٍ لي بينهم وفكاهةٍ وسرورةٍ عُدمت من الاكدار
يا طالما بتنا غبوقًا نحتسي بنت الدنان وراحة الخمّار
راحًا أبت من لطفها وصفائها الكنى بغير مواضع الاسرار
ما طاف ساقيها علينا في الدجى الّا حسبنا مطلع الانوار
وتثنّت في كاسها وتجلّت(١ كعروسة جُليت مع الابكار
من كل حالية وعاطلة الطلى غنّت على العيدان والاوتار
مع صوت شادٍ للحت ألحانهُ تُتلى على القانون والمزمار
وتناثرت درر المعاني من ذوي الافضال بعد تنظّم الاشعار
في ذلك المغنى الفريد وموطن الانس السعيد ومكن الاخيار
دارٌ اناخ الفضل في ارطاعها رحلا على الجدران والاسوار
دارٌ ازاح الله عنها كلما يزري بها من شائب او عار
مني السلام عليك يا دار الهنا ما غنت الورقاء في الاشجار
مني السلام عليك يا دار الوفا ما جادت الافكار بالاشعار

وقال يصف واديًا فيه نهر عظيم وذلك سنة ١٧٦٠ م بقصيدة نسجت من ثمانية عشر بيتًا منها :

رعاك الله ما ازهاك وادٍ وما اشهى غديرًا فيك مارّ(٢
كأنك بالهنا فردوس عدنٍ وغدران جرت فيك الكوثرْ
يمرُّ الماء فوق ثراك يحكي لجينًا والنضارُ لهُ حناثرْ

الى ان قال :

يمرّ من النسيم عليهِ درعًا ويسلُّ للهوابي والبواترْ
ويقتحم العجاجة كالمغازي ويزأر زائرة الاسد الكواسر
يثار عليه يصدمهُ كجيش وشل عاكر طردت عساكر
تراهُ مذ بدا الاشراق يجري كرعد قاصف ينقضُّ هادر
ويحكي فضلة تتلى فتجري على الحصبا كدرّ في جواهر

١) لا يراعي القواعد الصرفية والاولى (غشّلت)
٢) فك الادغام هنا وهو كثير في نظمه

ومثل اراقم تسعى بخوف من الحاوي ومن راقٍ وزاجرْ

وقال يصف روضة حسنة من رياض حمص يمرّ بها العاصي وذلك سنة ١٧٥٠ م بقصيدة مؤلفة من ثلاثة وعشرين بيتاً منها :

رعى الله يوماً طاب فيه لنا البسطْ بروضٍ تحاكيهِ بتدبيجها البُسطُ
قضيناهُ بالافراح والسلم والهنا بيوم من الاعمار ما زاره سخطُ
ترى الزهرَ فيه قد سما انجمَ السما بنا كلّ عنه المدُّ والضبطُ

الى ان قال :

ومالت به الاغصان مرحاً من الصبا كميل النشاوى حين يؤذيهم ضغطُ
وصال به الدوحُ المشيب كأنهُ جيوش يغازي رهطهم في الوغى رهطُ
ومن حوله العاصي يدور كأنهُ مياهُ الفرات يحوطها ذلك الشطُّ (١
فامواجه تسعى كجند وجندل غدا بعضهم رغماً على بعضهم يسطو

ثم قال :

وبعد انحصار عاد يجري كفضّة ونشر لآلٍ لا ينظمها سمطُ
وفاض على ناعورة دار قوسها زرايا كرات زان مركزها نقطُ

وقال : وقد زار هذا الروض صوبٌ من الحيا ونثر من الفردوس ما شابهُ خلطُ
ولو بات فيه شائب زال شيبهُ وان دام فيه الشاب ما شابهُ وخطُ

وقال يصف احد الرياض الخسنة وقد كثرت مياهها وازهارها وورقّ نسيمها وماؤها في نواحي كسروان سنة ١٧٥٧ م بقصيدة مركبة من تسعة عشر بيتاً وهي التي نشرت بعضها مجلد المشرق (١٠ : ٧٠٨) وبين الروايتين اختلاف نشير اليه ونشرناها هنا برمّتها :

لقد زاد الجوى صوتُ القماري وذكّرني الاحبّة في السحاري (٢
وتغريد الحمامُ اذا تبدّى بدا قبّا الحيام الى الديار
ومذ صاحت مطوّقة وناحتْ على إلفٍ نأى شتّت اواري (٣
وما صوّت (٤ لنا الشحرور الّا طفى بفي الحرور رفلٌ ناري
وما غنّت لنا الورقاء الّا غصون الروض قصت (٥ كالجواري

١) والاولى (مياهُ فرات حاطها ذلك السطُ
٢) رواية المشرق والسحاري ونرى الاولى (في الصحاري)
٣) هذا البيت وما بعدهُ لم يرد في المشرق
٤) الاولى (وما غنى) ٥) الاولى (ترقص)

واصوات البلابل قد اهاجت بنا حرّ البلابل في القفار
وقد طابت لنا الاوقات حتّى تخيّرنا بها هتكَ الستار
فقلت (١ لرفقتي يا قوم هاتوا لتتمّ المُنى في ذي الصحاري
ونستجلي الصبابة والحميّا ونفرج الفكاهة بالعقار
فدارت بيننا كاسات راح وريحان وورد مع بهار (٢
وقد ضرب الظلام لنا خباءً سرادقها كست تلك البراري
ومرّ بنا نسيم البان لمّا ابان لنا صباحة ذا النهار
وقد ذرّفت عيون السحب درًّا كما زهر الربا حلل النضار (٣
وكللها بياقوت ثمين وزبرجان اللجين مع النضار
فمُّ اريجها الارجاء طرًّا وعطّر نشر هاتيك الصحاري (٤
وذكّرني شذا الشهباء لمّا يضوع عبيرهُ وقت السحاري
وينعش قلب مسراض وعجلي صدا عقل الانام من البخار
فحيّا الله تربتهم وماها وطيب نسيمها كلّ النهار
وحيا اهلها اهل الصبابة اهيل المجد عنوان الفخار (٥

٤ التهنئة

لم تقف له من هذا الباب الّا على قصيدتين لاولها عشرة ابيات هنأ بها احد اصدقائه مؤرخاً طلاق لحيته وذلك سنة ١٧٥٧ م وهو في سيواس:

قد درّك ماجدٌ في الدهر ما لك من مثالْ
قد حزتَ اعلى رتبةٍ لمّا سمتْ منك الفعالْ
وملكتُ مع حسن الثنا حسن السجايا والخصالْ
قد زدت إفضالًا ورزقًا مع وقارٍ واكتمالْ
لمّا غدوت متمًّا ما هو على التوقير دالْ
وبلحة حسناء قد زينت ارباب القذالْ
رسوت قدرًا اذ بها تسمو كمالات الرجالْ
اذ عمّك الحسن الذي ما كنت قبلًا منهُ خالْ

الى ان قال:

وغدا الكمال منادياً لي ارّخوا بلغَ الكمالْ ١١٥٤ ه

١) رواية المشرق (وقلتُ) ٢) وفي المشرق (بخار)
٣) وفي المشرق (الفخار)
٤) وفي المشرق: فمّ اريجها في القطر طرًّا وعطر نشر هاتيك القفار
٥) وفي المشرق: وحيّا اهلها اهلًا كراماً ذرات الفضل عنوان الفخار

والثانية هنأ بها يوسف ابن اخته في عرسه سنة ١٧٦٣ م وختمها بتاريخ رشيق. وهي اربعة عشر بيتاً مطلعها :

خيرُ الزفاف واسعدُ الاعراسِ مترافقاً بالسلم والايناسِ

الى ان قال :

انه اوصى بالزواج وحلَّهُ واباحهُ امرًا لكل الناسِ
لكنا احفظ فراشك طاهرًا متحذرًا من ذلّة الادناسِ
لتكون موضوع السلامة والتقى وملازم التبريك والاقداسِ
وترى بنيك(١ بنيك حولك جثّماً كالشيح والزيتون ثم الآسِ

وختمها بتاريخ قائلاً :

وغدا السرور مع المؤرخ ناطقاً خير الزفاف وأبركُ الاعراسِ

٥ النصيحة

وقال ينصح ويحرض محمد اغا بن رستم ألّا يحزن على ولده المائت ويعرفهُ انه ليس كل ولد بنافع ويستحق ان يُبكى عليه وذلك سنة ١٧٤٢ م وهي اربعة واربعون بيتاً نختار منها بعضها ومطلعها :

لا تبكي يا ذا الاصل غصناً يُقصفُ ما دمتَ حيًّا انت عنه مخلفُ
فالاصل يغرع مثلهُ اضعاف ما منه ذوى فلذاك لا يتأسَّفُ
او كلّ غصن تُرتجى اثمارهُ ام كلّ عودٍ من جناهُ يُقطفُ
ما كل مولودٍ يحاول نفع وا لده ولا كلٌّ هو (٢ لك يوسفُ
كم من وليدٍ شان والدهُ وكم لوجوده امسى ابوهُ يأسفُ
لا تبكينّ وليدك المفقود بل سلّم امورك للاله فتُسعفُ
مَن ذا الذي دامت لهُ الدنيا ومَن ذاك الذي بين الورى لا يختفُ

ومنها :

ابن الملوك وابن ارباب النهى ابن الذين بنوا القصور وزخرفوا
كلُّ الورى قد صيّر من هذا الثرى واليهِ كلٌّ بعد حين يعطفُ

وقال ينصح احدهم القائل « دعني مثل ابي وجدّي » وذلك سنة ١٧٦١ م في قصيدة أبياتها ثلاثة عشر بيتاً منها :

---

١) والاولى حذف النون وكان يمكن ان يقول (وترى بنيك وولدهم في كثرة)
٢) يكثر في شعره الاشباع ولاسيما في مثل هذا الضمير

أفق من سكرك المذموم واصحو وكن لكلام رب الخلق صاغي
تلك بعد فحص وامتحان بخبر حقيقة فضلي بلاغي

ومنها :

بل أتبع الهدى والحق تلقي طريق الله واسعة الفراغ

وقال ينصح القريب وينهاه عن كل الشرور وذلك سنة ١٧٦٢ م في مصر بقصيدة أبياتها ثلاثون منها :

ان رمت تجتاز يا ذا خبر مجتاز أصغي لنصحي واوعيه بانفراز
ومن لسانك عن هذر وشقشقة بل عودنه على قصر وايجاز
ولا تفه بكلام تحت توريةٍ كلا ولا بمقامين والغاز
والتزم الصمت وابعد عن اخي سفهٍ قولاً وفعلاً وكن عنه بمنحاز

ومنها :

واحذر من الشتم والخلق الردي وكن للناس ذا سيرة حسنى كمهداز
ولا تنه بوعود لا تقوم بها بل كمل الوعد في صدق وانجاز
ولا تكن كاسلاً في ما كلفت به كيلا تجازى باقلال واعواز
ولا تبح سرك المكتوم تسقط من افشائه في فم واشٍ وغماز (له بقية)

الفنون الجميلة والكنيسة

نظم حضرة الخورفسقوس جرجس شلحت السرياني الحلبي (تابع)

الحركة المنتظمة او الرقص

صفٌّ يسيرُ من وراء صفِّ في حفلةٍ أجلُّها عن وصفِ
هذه هيَ الحركةُ المنتظمهْ - تجدُها في طبعِ كلِّ نسمهْ
- جذبٌ ودفعٌ مبدأُ العوالمِ من كل جارٍ في الفضا وعالمِ
وهوَ نظامُ سائرِ الكواكبِ من كلِّ نجمٍ ثابتٍ وثاقبِ
فالكونُ يلقى أبدًا في حركهْ وقيلَ فيها الزمْ يلقى البركه
فأولًا تحركتْ بالطبعِ أقدامُهُ تحتَ فروضِ الشرعِ